العلماء النصارى الملكيون الناطقون بالضاد

الذين نبغوا بمصر في عهد الدولة العباسية

بقلم الاب بولس سباط (†)
من اعضاء المجمع العلمي المصري

للنصارى الملكيين الناطقين بالضاد عدد وافر من اكابر العلماء ، نبغوا في البلاد المصرية ، وخدموها بعلومهم ومعارفهم خمسة قرون في عهد الدولة العباسية ، فنالوا من الثقة ، والحظوة ، والكرامة ، والجاه ، والثروة ، ما لم ينله كثيرون من ارباب العلم واصحاب المعرفة .

...

والملكيون هم التابعون للسبعمائة والثلاثين اسقفاً ، الذين اجتمعوا سنة احدى وخمسين واربعمائة ، بسعي مرقيانس الملك ، في مدينة خلقيدونية ، بالقرب من قسطنطينية . وأبسلوا ديوسقورس بطريرك الاسكندرية ، وقالوا بالطبيعتين والاقنوم الواحد في سيدنا المسيح ، سماهم السريان اليعاقبة القائلون بالطبيعة الواحدة ملكيين ، لانحيازهم الى مرقيانس الملك .

...

لما دخل المسلمون ، سنة اربعين وستمائة ، ارض مصر ، كانت باجمعها مأهولة بالنصارى . وهم على قسمين متباينين في اجناسهم ، وعقائدهم : احدهما أهل الدولة ، وكلهم روم ملكيون ، وعددهم يربي على ثلاثمائة الف ملكي ، والقسم الآخر عامة اهل مصر ، ويقال لهم القبط ، وانسابهم مختلطة ، لا يكاد يتميز منهم القبطي من النوبي من الحبشي ، وكلهم يعاقبة ، ويبلغ عددهم عشرة آلاف الف او اكثر .

وكان الملكيون يبغضون اليعاقبة ، ويسومونهم العسف والحيف ؛ واليعاقبة يحقدون على الملكيين ؛ ويضمرون لهم الانتقام والشر . وكان بنيامين بطرك الاسكندرية اليعقوبي ، قد ابهظه نير الملكيين ؛ وكان يستثقل سلطتهم على اليعاقبة ويتحين الفرصة للاثئار منهم ؛ فعاهد المسلمين ، واتفق معهم ؛ وسلّم اليهم الاسكندرية وبلاد مصر ؛ فأكرموه وأحسنوا اليه ؛ وأفازوه بأمانيه . وصار اليعاقبة عوناً للمسلمين على الملكيين ؛ وكتب الخليفة عمر بن الخطاب لبنيامين البطريرك أماناً في سنة اثنتين واربعين وستمائة . وخرج الى عمرو بن العاص عامل عمر بن الخطاب ؛ من الاديرة التي ببرية الاسقيط والصعيد ؛ سبعون الف راهب يعقوبي ، بيد كل واحد عكّاز ؛ وسلموا عليه ؛ فكتب لهم عهداً . فتغلّب اليعاقبة على كنائس مصر ودياراتها كلها ، وانفردوا بها دون الملكيين . وهرب جاورجيوس بطريرك الملكيين الى القسطنطينية ، وتضعضع امر الملكيين في الاسكندرية ومصر ؛ وبقوا سبعاً وتسعين سنة بغير بطريرك ، من عهد عمر بن الخطاب الى هشام بن عبد الملك .

...

ولما آلت الخلافة الى بني العباس ، وكان المسلمون قد قضوا نهمتهم من الفتوح ، وجنحوا الى الهدوء ؛ واخذوا في اجتناء ثمار الظفر ، ودعتهم الطمأنينة الى التبسط في اطراف الحضارة ، والاشتغال بالعلوم والصنائع المتداولة بين الأمم الخاضعة لسلطانهم ، وعمّ الامن ، استردّ الملكيون مكانتهم في البلاد المصرية ؛ فنبغ منهم كثيرون من أماثل العلماء ؛ نقتصر على ذكر اشهرهم :

...

فمنهم : بُلطيانس البطريرك ، المتوفى سنة اثنتين وثمانمائة . كان طيباً جاذقاً ؛ وعالماً بشريعة النصارى الملكية ؛ ونصّب بطريركاً على الاسكندرية سنة ست وخمسين وسبعمائة ؛ وأقام ستاً واربعين سنة .

لما ولّى الخليفة هرون الرشيد عُبَيدالله بن المهدي مصر ، أهدى عبيدالله الى الرشيد ببغداد ؛ فتاة حسناء ، كلف بها الرشيد كلفاً عظيماً ؛ واعتلّت علة شديدة ، فعالجها الاطباء ، فلم تنتفع بشيء ، فقالوا له : « ابعث الى عبيدالله عاملك بمصر ان يوجّه اليك طبيباً من اطباء مصر ؛ فانهم ابصر بعلاج هذه

الفتاة من اطباء العراق » . فبعث الرشيد الى عبيدالله ان يختار له طبيباً من أحذق أطباء مصر ؛ فدعا عبيدالله بلطيانس البطريرك ؛ واعلمه بحبّ الرشيد للفتاة وبعلتها ؛ وانفذه الى دار السلام ؛ فعالجها بلطيانس وبُرئت على يده . فوهب له الرشيد مالاً كثيرًا ؛ وكتب منشورًا برد جميع الكنائس والاديار ؛ التي كان اليعاقبة اخذوها من الملكيين ؛ وتغلبوا عليها ؛ فانقلب بلطيانس الى مصر ؛ واسترد كنائس واديارًا كثيرة .

ولبلطيانس ترجمة عربية مجهولة لكتاب في فلاحة الارض مفقود ؛ ألفه بالرومية اناطوليوس البيروني في المائة الرابعة ، استخرجها بلطيانس سنة خمس وتسعين وسبعمائة ليحيى بن خالد بن برمك ؛ عشرُ سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف بمدينة المنصورة على نسخة منها قديمة ، فاقتنيتها لخزانة كتبي الخطية ؛ وألقيت سنة احدى وثلاثين وتسعمائة والف محاضرة عليها في المجمع العلمي المصري ؛ ونشرت شيئاً منها في مجلة المجمع[1] ؛ يتضح من مطالعة هذه الترجمة ان بلطيانس كان من المجيدين للغة العربية ، المتفقهين فيها .

...

ومنهم : البطريق ، الذي ازهر في النصف الثاني من المائة الثامنة . كان يحسن النقل من اليوناني الى العربي ، فأحضره الخليفة المنصور ؛ وتقدم اليه بنقل اشياء من الكتب القديمة ؛ فترجم كتباً كثيرة في الطب ؛ من تصانيف أبقراط وجالينُس ؛ وبذل له الخليفة العطاء ووفّر الانعام .

...

ومنهم : يوحنا بن البطريق ، الذي اشتهر في النصف الثاني من المائة الثامنة . كان يجيد الترجمة من اليونانية والرومية الى العربية ؛ فاستقدمه الخليفة المنصور ؛ وكلّفه البحث عن الكتب وترجمتها ، فراح يطلب الكتب من مظانّها وينقلها الى العربية ؛ واجزل له الخليفة الخلع وغمره بالاحسان .

وليوحنا بن البطريق كتب حكمية جمة نقلها من اليونانية والرومية الى العربية ؛ وله ترجمة كتاب السياسة في تدبير الرئاسة ، المنسوب لارسطوطاليس الفيلسوف ،

(١) Bulletin de l'Institut d'Egypte, t, XIII p. 47

وقفتُ : سنة سبع عشرة وتسعمائة والف بحلب مسقط رأسي ؛ على نسخة منها قديمة ؛ فاقتنيتها ؛ واشرت اليها في « بيان خزانتي الخطية » الذي طبعته سنة ثمان وعشرين وتسعمائة والف[1] .

...

ومنهم : اسطاتيوس البطريرك ؛ المتوفى سنة ست وثمانمائة . كان عالماً متميزاً ؛ وناقلاً ماهراً من اليوناني والرومي الى العربي ؛ وكان في اول امره صاحب مصنع كتّان ؛ فعثر في البيت الذي كان يدقّ فيه الكتان على كنز ؛ فترهب في دير مار يوحنا القُصير[2] ؛ ورأس هذا الدير ؛ وبنى فيه كنيسة دعاها كنيسة الابوسطليين اي الرسل ؛ وبنى قلاية لسكنى الاساقفة ؛ وقام بطريركاً على الاسكندرية ؛ بعد وفاة بلطيانس المتقدم ذكره ؛ وبقي اربع سنين .

ولاسطاتيوس كتب كثيرة نقلها من اليونانية والرومية الى العربية ؛ وله كتاب نفيس مجهول ، في الدفاع عن النصرانية ؛ عثرت عليه سنة ست وعشرين وتسعمائة والف بالقاهرة ، فابتعته ، ووصفته وصفاً كافياً في « بيان خزانتي الخطية »[3] الذي اشرت اليه آنفاً ؛ يتبين من تصفح هذا الكتاب ان اسطاتيوس كان من العلماء المتميزين والكتبة القديرين .

...

ومنهم : صفرونيوس البطريرك ؛ المتوفى سنة سبع واربعين وثمانمائة . لما كانت سنة اربع وثلاثين وثمانمائة ، نصّب صفرونيوس بطريركاً على الاسكندرية وأقام ثلاث عشرة سنة ؛ وكان فيلسوفاً حكيماً .

ولصفرونيوس مقال كبير في السجود للصليب الكريم ؛ وكرام صور سيدنا المسيح ؛ وسيدتنا مريم والقديسين ؛ يرد فيه مناوئي الايقونات .

...

١) Paul Sbath, Bibliothèque des Manuscrits Paul Sbath, n 884

٢) هذا الدير الشهير كان يمتد على قرن الجبل الشرقي ، ومنه ؛ يشرف على بحر النيل وطرا ، وهي بلدة معروفة قريبة من مدينة حلوان وعلى طريقها . وكان في هذا الدير عشر كنائس ، وتحو ستة آلاف راهب ملكي .

٣) No. 1011

ومنهم : سعيد بن ثوفيل ؛ المتوفى سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة .. كان طبيباً حاذقاً ؛ وكان لاحمد بن طولون صاحب مصر من اطباء الخاصة ؛ يصحبه في السفر والحضر ، وكان ابن طولون يجزل له العطاء ويخلع عليه الخلع .

...

ومنهم : عيسى بن البطريق ؛ الذي أزهر في النصف الاول من المائة العاشرة . هو اخو سعيد بن البطريق ، الذي سنذكره ؛ وكان طبيباً عارفاً بصناعة الطب ، علماً وعملاً ، ممتازاً في جزئيات المداواة والعلاج ؛ بارعاً فيها ؛ وكان مقامه بمدينة مصر القديمة .

...

ومنهم : يوسف البطريرك ؛ المتوفى سنة اربع وثمانين وتسعمائة . كان طبيباً ماهراً بمصر ؛ فاضلاً في العلوم . ولما كانت سنة ثمانين وتسعمائة ؛ سمي بطريركاً على بيت المقدس ، واقام في الرئاسة ثلاث سنين وثمانية اشهر ؛ ومات بمصر ، ودفن في كنيسة مار ثيودورس .

...

ومنهم : ابو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان الذي توفي سنة تسعين وتسعمائة . كان طبيباً حاذقاً وعالماً فاضلاً . وتقدم عند الخلفاء المصريين ؛ وعلا جاهه في ايام العزيز بالله ؛ واقتنى المال الجزيل . ولما توفي أُخذ بجنازته بعد الظهر ، وبين يديه خمسون شمعة موقدة ، وعلى تابوته ثوب مُتقَّل ؛ وخلف جنازته المطران اخو السيد ؛ وأبو الفتح منصور ابن مقشر طبيب الخليفة الخاص ، ماشيين ؛ وسائر النصارى ؛ وصُلّي عليه في كنيسة الروم بقصر الشموع طول الليل ؛ ثم أُخرج الى دير القُصير ، فدفن هناك .

ولسهلان بن كيسان كتاب في الاقراباذين مجهول ؛ اكتشفته سنة سبع عشرة وتسعمائة والف بمدينة الشهباء وأومأت اليه في كتابي « الفهرس »[1] الذي طبعته سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة والف . ولسهلان بن كيسان ايضاً مختصر في الطيب مجهول ايضاً ، صنفه للخليفة العزيز بالله ملك مصر ؛ عثرت عليه

(١) Paul Shath, Al-Fihris, n°356

سنة احدى واربعين وتسعمائة والف بالقاهرة ، عند الطبيب الذكر الاسقف ايسيذوروس اليعقوبي الحمصي[1] ، فاستنسخته ، وألقيت محاضرة فيه بالمجمع العلمي المصري ، يتضح من مطالعة هذا الكتاب : ان سهلان بن كيسان ، كان من اكابر العلماء . واماثل المصنفين .

...

ومنهم : ابو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر : الذي نبغ في النصف الثاني من المائة العاشرة ، كان من نُطَسُس الأساة بالديار المصرية ، وله منزلة سامية عند اصحاب القصر ، ولا سيما في ايام الخليفة العزيز بالله ، الذي كان يستطبه ويحترمه .

اعتلّ ابو الفتح : وتأخر عن الركوب ، فلما تماثل : كتب اليه العزيز بخطه :

« باسم الله الرحمن الرحيم ، طيبنا سلّمه الله سلام الله الطيب ، وأتمّ النعمة عليه ، وصلت الينا البشارة بما وهبه الله من عافية الطبيب وبُرئه ، والله العظيم ، لقد عدل عندنا ما رُزقناه نحن من الصحة في جسمنا ، أقالك الله العثرة ، وأعادك الى افضل مما عودك من صحة الجسم ، وطيبة النفس ، وخفض العيش ، بحوله وقوته »[2] .

وخدم ابو الفتح ، بعد العزيز : ولده الحاكم ، وكان من الخواصّ عنده .

...

ومنهم : ابن مقشر ، الذي اشتهر في فجر المائة الحادية عشرة . هو ابن ابي الفتح المتقدم ذكره ، وخدم الحاكم بأمر الله ، وبلغ عنده أعلى المنازل وأسماها ، ونال منه الصلات الجزيلة والعطايا العظيمة . مرض ابن مقشر : فعاده الحاكم بنفسه ، ولما مات ، اطلق لخلّفيه مالاً وافراً .

...

ومنهم : أبو سليمان داود بن ابي المنى بن ابي فانة ، الذي توفي سنة سبع وثمانين ومائة والف . كان فاضلاً في صناعة الطب ، ممتازاً في العلوم ،

---

١) انتقل الى رحمة تعالى في ١٩ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٤٢ .
٢) مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ٢١٦ .

عارفاً باحكام النجوم معرفة بالغة ؛ وكان من اهل القدس ، ثم انتقل الى الديار المصرية في زمن الخلفاء ؛ وكان حظياً عندهم .

اتفق ان انبأ أبو سليمان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح بيت المقدس ؛ فلما اكتملت نبوّته : استدعاه الملك الناصر اليه ، وقام له اجلالاً ؛ وقال له : انت شيخ مبارك ، وقد وصلت الينا بشراك ؛ وتمّ جميع ما ذكرته ، فتمنّ عليّ » ؛ فقال له : « اتمنى عليك حفظ اولادي» . فاخذ الملك الناصر اولاده ؛ واعتنى بهم ، ووصّى اخاه الملك العادل بان يكرمهم ، ويكونوا من الخواصّ عنده ، وعند اولاده ؛ فكان كذلك . وهجر ابو سليمان في اواخر حياته الدنيا ، وانقطع الى عبادة الله في احد الاديار .

ولابي سليمان مقالة في الترياق الفاروق مجهولة ؛ اكتشفتها سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة والف بحلب ؛ ومقالة في الترياق الاكبر مجهولة ايضاً ؛ وقفت عليها سنة ست وعشرين وتسعمائة والف بالشهباء ، وأومأت الى هاتين المقالتين في كتابي « الفهرس »[1] الذي أسلفت ذكره .

...

ومنهم : مهذّب الدين ابو سعيد ، المتوفى سنة ست عشرة ومائتين والف . هو ابن ابي سليمان المتقدم ذكره ، وكان ماهراً في صناعة الطب ؛ وخدم الملك الناصر ؛ والملك العادل ؛ وكان الملك العادل قد أقامه في خدمة ولده الملك المعظم ؛ واكرمه غاية الاكرام ؛ وأمر ان لا يدخل قلعة من قلاعه الا راكباً ، مع صحة جسمه . وانتقل ابو سعيد من بيت المقدس الى الديار المصرية ، وعلّت فيها منزلته وكثر ماله ؛ ومات بمصر ؛ ودفن بدير الخندق عند القاهرة .

...

ومنهم : موفق الدين ابو شاكر ، المتوفى سنة ست عشرة ومائتين والف . هو ابن ابي سليمان ، واخو مهذب الدين المتقدم ذكرهما ، وكان حاذقاً في صناعة الطب ؛ وكان الملك العادل يعتمد عليه في المداواة ؛ ويصفه بحسن العلاج ؛ فكان يدخل في جميع قلاعه وهو راكب ؛ مع صحة جسمه . وكان

1) N° 339 et 340

الملك العادل قد أقامه في خدمة ولده الملك الكامل ، فحظي عنده الحظوة الكبرى ، واصاب من هباته ، وصلاته ، وإقطاعاته ، شيئاً كثيراً . وبلغ من حظوته عند الملك الكامل ، ان اسكنه عنده في قصره بالقاهرة ، وكان الملك العادل ساكناً بدار الوزارة ، فركب يوماً الملك العادل على بغلة النوبة التي له ، وخرج الى بين القصرين ، فامتطى فرساً ، وسيّر بغلته التي كان راكباً عليها الى دار موفق الدين بالقصر ، وأمره بركوبه عليها ، وخروجه من القصر راكباً ، ولم يزل الملك العادل واقفاً بين القصرين ، الى ان وصل اليه موفق الدين ، فأخذه بيده ، وسايره وهو يتحدث معه الى دار الوزارة ، وسائر الامراء يمشون بين يدي الملك الكامل .

...

ومنهم : أبو الفضل بن ابي سليمان ، الذي توفي سنة ست واربعين ومائتين والف . هو اخو مهذب الدين ، وموفق الدين المتقدم ذكرهما ، وكان عالماً بصناعة الطب ، ممتازاً في المعالجة ، وكان طبيباً للملك المعظم بن الملك العادل ، مقيماً بالكرك ، ثم صار طبيباً للملك الكامل بالديار المصرية ، وحظي عنده ، ونال من هباته شيئاً كثيراً ، ومات بمصر .

...

ومنهم : رشيد الدين ابو سعيد بن موفق الدين يعقوب ، الذي توفي سنة ثمان واربعين ومائتين والف . كان ماهراً في صناعة الطب ، متضلعاً منها نظراً وعملاً ، وكان حاد الذهن بليغ اللسان ، فصيح اللفظ . خدم الملك الكامل بالقاهرة زماناً فخصّه بالود وأناله وأغناه . ثم خدم الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل ، ومات بدمشق .

ولرشيد الدين من المصنفات كتاب عيون الطب ، صنفه للملك الصالح ، وهو من أجلّ ما صنف في صناعة الطب ، وله ايضاً تعاليق على كتاب الحاوي للرازي في الطب .

...

ومنهم : رشيد الدين أبو حُلَيْقة ، الذي توفي سنة سبع وسبعين ومائتين

والف . هو ابو الوحش بن الفارس ابي الخير بن ابي سليمان داود بن ابي المنى ابن ابي قانة السابق ذكره ؛ ويعرف بابي حليقة ، وكان أوحد زمانه في صناعة الطب ؛ والعلوم الحكمية ؛ وكان متفنناً في العلوم والآداب ، حسن المعالجة ، لطيف المداواة ؛ رؤوفاً بالمرضى ، محباً لفعل الخير ؛ مثابراً على الامور الشرعية ، كثير العبادة .

ولد ابو حليقة بقلعة جعبر ، وخرج منها الى الرُها ، وربي فيها مدة ثماني سنوات ؛ وكان والده الفارس يلبسه لباس الجندية مثل لباسه ؛ وكان يسكن بدار ملاصقة لدار السلطان ؛ فاتفق ان الملك الكامل دخل فيها الحمّام ، فاعطى الفارس ولده شيئاً من فاكهة وماء ورد ؛ وأمره بحمله الى الملك ؛ فحمله اليه . فلما خرج من الحمام وقدمه اليه ، اخذه الملك الكامل بيده ؛ وكان عمره نحو ثماني سنين ؛ ودخل الى الملك العادل ؛ وحينما ابصره الملك العادل ، ولم يكن رآه قبلها قط ؛ قال للملك الكامل : « يا محمد هذا ابن الفارس » ، لانه أخذه بالشبه ؛ فقال : « نعم » . قال : « هاته اليّ » ؛ فحمله الملك العادل ، ووضعه بين يديه ؛ ومسك بيده ، وتحدث معه طويلاً ؛ ثم التفت الى والده ، وكان قائماً في خدمته مع جملة القيّام ، وقال له : « ولدك هذا ولد ذكي ، لا تعلّمه الجندية ؛ فالاجناد عندنا كثيرون ؛ وأنتم بيت مبارك ؛ قد استبركنا بطبكم ؛ فسيّره الى الطبيب ابي سعيد بدمشق ؛ ليُثقّفه الطب » ؛ فامتثل والده الامر ؛ وسيّره الى دمشق ؛ فأقام بها مدة سنة كاملة ، ثم جاء الى القاهرة في سنة ثلاث ومئتين والف ؛ وأقام بها .

وخدم ابو حليقة الملك الكامل ؛ وكان حظياً عنده وله منه الاحسان الجزيل والانعام المتصل ؛ وبقي في خدمته الى ان توفي الملك الكامل . وخدم بعده ؛ ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب ؛ الى ان توفي الملك الصالح ؛ وخدم بعد الملك الصالح ؛ ولده الملك المعظم . ولما قتل الملك المعظم ، وجاء الاتراك ؛ واستولوا على البلاد المصرية ؛ صار في خدمتهم ؛ وأجروا له ما كان باسمه ؛ وخدم منهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ؛ الذي احترمه ، وأكرمه وأجزل له العطاء . واعتزل ابو حليقة في اواخر حياته خدمة الملك الظاهر ، وانقطع الى العبادة والصلاة في احد الاديار ؛ اسوةً بجده داود بن ابي المنى الذي اسلفنا ذكره .

...

ولابي حليقة من المصنفات مقالة في ان الملاذ الروحانية ألذ من الملاذ الجسمانية . اذ الروحانية كمالات وإدراك الكمالات ؛ والجسمانية انما هي دفع آلام حاصلة . وإن زادت أوقعت في آلام أخر ؛ وله مقالة في ضرورة الموت ؛ ومقالة في حفظ الصحة ؛ وقفت على نسختين منها بحلب ، أشرت اليهما في كتابي « الفهرس »[1] المذكور آنفاً ؛ ولابي حليقة ايضاً كتاب في الادوية المفردة ؛ سماه المختار في الالف عقار ؛ وجدت نسختين منه بالشهباء . أومأت اليهما في كتابي « الفهرس »[2] ؛ ولابي حليقة ايضاً كتاب في الامراض ؛ واسبابها ؛ وعلاماتها ، ومداواتها بالادوية المفردة والمركبة .

...

ومنهم : مهذب الدين أبو سعيد بن ابي حليقة ، الذي نبغ في النصف الثاني من المائة الثالثة عشرة ، هو ابن ابي حليقة المتقدم ذكره ، ولد بالقاهرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف ، وقرأ على ابيه العلوم الطبية ، وأحاط بالعلوم الحكمية . وكان جميل الخلق ، لطيف الكلام ، محسناً الى الصديق والنسيب والبعيد والقريب . وخدم السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، ونال عنده منزلة مكينة ؛ فكان يحترمه ، ويبذل له العطاء ويوفر الانعام .

ولمهذب الدين ابي سعيد كتاب في الطب .

...

ومنهم : موفق الدين أبو الخير بن أبي حليقة ، الذي اشتهر في النصف الثاني من المائة الثالثة عشرة . هو أخو مهذب الدين المتقدم ذكره ، وكان ماهراً في صناعة الكحل كثير العلم والفضل . وصنف للملك الصالح نجم الدين ايوب كتاباً في الكحل ، من قبل ان يبلغ من العمر عشرين سنة ؛ عثرت على نسخة من هذا الكتاب بحلب ، ذكرتها في كتابي « الفهرس »[3] .

...

ومنهم : علم الدين ابو نصر ابي حليقة ، الذي اشتهر في النصف الثاني من المائة الثالثة عشرة . هو الاخ الاصغر لمهذب الدين ، وموفق الدين المتقدم

١) N° 128
٢) N° 127
٣) N° 2507

ذكرهما ، وكان مفرط الذكاء ، معدوداً في مصاف العلماء ، حاذقاً في صناعة الطب ، كامل العلم واللب .

...

أرجأت ذكر سعيد بن البطريق المتوفى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ، لاختم به الكلام . ان سعيداً بن البطريق هو نابغة الملكيين في تلك العصور ، وإمام اولئك العلماء ، وهو من اهل فسطاط مصر ، وكان طبيباً ماهراً في صناعة الطب نظراً وعملاً ، وكان متقدماً في زمانه ، متضلعاً من علوم النصارى ، عارفاً بمذاهبهم وسننهم معرفة بالغة ، وكان قريع دهره في علم التاريخ . ولد سنة ست وسبعين وثمانمائة ؛ ولما كانت سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ، نصّب بطريركاً على الاسكندرية ، وسمي اوتوشيوس ، وله من العمر نحو ستين سنة ، وبقي في الرئاسة سبع سنين وستة اشهر . واعتلّ في مصر بالاسهال ، فانبأ بانها علة موته ، فسار الى كرسيه بالاسكندرية ، واقام بها اياماً قليلة عليلاً ، وانتقل الى جوار ربه .

ولسعيد بن البطريق من المصنفات كتاب نظم الجوهر ، وهو تاريخ عام من عهد آدم الى زمانه ؛ الفه لاخيه عيسى بن البطريق المتطبب ، في معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم واعيادهم ، وفي تواريخ الملوك المتقدمين والخلفاء ، وفي ذكر البطاركة واحوالهم ومدة حياتهم ومواضعهم وما جرى لهم في ولايتهم ؛ عثرت على نسخة من هذا التاريخ في الشهباء ، اشرت اليها في كتابي « الفهرس »[1] وذيّل هذا التاريخ نسيب لسعيد بن البطريق ، اسمه يحيى بن سعيد بن يحيى ، ووسم كتابه بكتاب تاريخ الذيل . طبع كتاب نظم الجوهر في اكسفورد سنة ثمان وخمسين وستمائة والف ، مع ترجمته الى اللغة اللاتينية بهمة العلامة ادورد پوكوك ؛ وجُدد نشره بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ست وتسعمائة والف ، مع الذيل المذكور باعتناء الاب لويس شيخو اليسوعي .

ولسعيد بن البطريق من المصنفات ايضاً ، كتاب في الطب نظر وعمل ؛ وكتاب الكناش في الادوية المفردة والمركبة ، وجدت نسختين منه الواحدة بحلب والآخرة بالقاهرة ، أومأت اليهما في كتابي « الفهرس »[2] ؛ ولسعيد بن البطريق

(١) N° 22

(٢) N° 23 et Supplément, p. 78.

ايضاً كتاب الجدل بين المخالف والنصراني ؛ وكتاب البرهان ؛ وهو سفر جليل في التوحيد والتثليث ؛ وقفت على ثلاث نسخ منه في الشهباء ؛ ذكرتها في كتابي « الفهرس »[1] . نسب هذا الكتاب خطأ الى القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية ؛ فأبان مؤخراً العلامة القس جرافّ الالماني ، ان مصنفه هو سعيد بن البطريق .

...

اتمنى للملكيين الناطقين بالضاد ؛ في الطائفتين الارثوذكسية والكاثوليكية الشقيقتين . ان يتعاضدوا ويتناصروا ؛ بهدى رؤسائهم الحكماء الافاضل ؛ وينجبوا للبلاد المصرية ، ما أنجب أسلافهم في عصر العباسيين ؛ من أكابر العلماء .

...

الكتب التي اعتمدت عليها في تأليف هذا البحث

نظم الجوهر او التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق للبطريرك سعيد بن البطريق . المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٦–١٩٠٩ جزء ٣ Ed. Cheikho

مختصر تاريخ الدول لابن العبري . المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٠ .

كتاب الفهرست لابن النديم Flügel, Leipzig 1871

إخبار العلماء باخبار الحكماء لجمال الدين القفطي . مطبعة السعادة مصر ١٣٢٦ .

كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة . المطبعة الوهبية مصر ١٨٨٢ .

تاريخ ابي صالح الارمني Evetts, Oxford 1895

تاريخ ابن العميد . ليدن ١٦٢٥ Erpénius

خطط المقريزي . مطبعة النيل مصر ١٣٢٦–١٣٢٤ جزء ٤ .

Paul Sbath, *Bibliothèque des Manuscrits.*

Paul Sbath, Le Caire 1928-1934, Imprimerie Syrienne et au prix coûtant 3 vols.

Paul Sbath, *Al-Fihris* (Catalogue de Manuscrits Arabes), Le Caire 1938-1940, Imprimerie Al-Chark, 3 vols.

Paul Sbath, *L'ouvrage géomonique d'Anatolios de Berytos* (Extrait du Bulletin de l'Institut d'Egypte, t. XIII).

[1] N° 176